مجذومة[١] وهي تطوف بالبيت، فقال لها: يا أَمَةَ الله لا تؤذي الناسَ، لو جَلَسْتِ في بيتك، فَجَلَسَتْ. فمرّ بها رجلٌ بعد ذلك، فقال: إنّ الذي كان نهاكِ قد مات فاخْرُجِي. قالت: ما كنتُ لأطيعَهُ حيّاً وأعصِيَهُ ميتاً. كذا في كنز العمال (٥/ ١٩٢).

خطورة عصيان الأمير

وأخرج ابن أبي شيبة عن شِمِر عن رجل قال: كنت عريفاً[٢] في زمن عليّ رضي الله عنه فأمَرَنا بأمرٍ فقال: أفعلتم ما أمرتُكم؟ قلنا: لا، قال: والله لَتَفْعَلُنّ ما تؤمرونَ به أو لَتَرْكَبَنّ أعناقَكُم اليهودُ والنصارى. كذا في الكنز (٣/ ١٦٧).

تطاوع الأمراء

قصة عمرو بن العاص وأبي عبيدة وعمر رضي الله عنهم في هذا الأمر

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى ذات السّلاسل من مشارف الشام في بلِيّ وعبد اللّه ومن يليهم من قُضاعة ـ وبنو بلِيّ أخوال العاص بن وائل ـ. فلمّا صار إلى هناك خاف من كثرة عدوّه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمدّه[٣]. فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأوّلين، فانتدبَ أبو بكر وعمر من سراة[٤] المهاجرين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأمّرَ عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. فلما قدموا على عمرو قال: أنا أميرُكم وأنا أرسلتُ إلى رسول الله ﷺ أستمدُّه بكم، فقال المهاجرون: بل أنتَ أميرُ أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين. فقال عمرو: إنما أنتم مدد أُمددته. فلما رأى ذلك أبو عبيدة ـ وكان رجلاً حسن الخلق لَيِّنَ الشِّيمَةِ[٥] ـ قال: تعلمُ يا عمرو، أنّ آخر ما عهد إليّ رسول الله ﷺ أن قال: «إذا قدمتَ على صاحبك فتطاوعا». وإنّك إن عصيتني لأطيعنّك. فسلّم أبو عبيدة الإمارة لعمرو ابن العاص. كذا في البداية (٤/ ٢٧٣). وهكذا أخرجه ابن عساكر عن عروة، كما في الكنز (٥/ ٣١٠)، وفيه مشارق بدل مشارف.

---

(١) «مجذومة»: الجُذام هو: علّة تحدث في البدن كلّه فيفسد مزاج الأعضاء وهيآتها وربّما انتهى إلى تأكّل الأعضاء وسقوطها «قاموس».

(٢) «عريفاً»: العريف هو القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس، يلي أمورهم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم.

(٣) «يستمدّه»: يطلب منه المدد.

(٤) سراة كل شيء: أعلاه «مختار».

(٥) «لين الشيمة»: لين الخلق «مختار».

وأخرج أيضاً عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثَيْن إلى كلب، وغسان، وكفّار العرب الذين كانوا بمشارق الشام، وأمّر على أحد البَعْثين أبا عبيدة بن الجرّاح، وأمّر على البعث الآخر عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فلما كان عند خروج البعث دعا رسولُ الله ﷺ أبا عبيدة وعمراً وقال: «لا تعاصيا». فلما فَصَلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له: إن رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليك أن لا تعاصيا، فإما أن تطيعني وإما أن أُطيعك. قال: لا، بَلْ أطعني. فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميراً على البَعْثين كليهما. فوجد[1] عمر رضي الله عنه من ذلك قال: أتطيعُ ابنَ النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا الرأي! فقال أبو عبيدة لعمر: يا ابن أمّ، إنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تعاصيا، فخشيتُ إن لم أُطِعْهُ أن أعصيَ رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس، وإني ـ والله ـ لأطيعنّه حتى أَثقلَ. فلما قفلوا كلّم عمر بن الخطاب رسولَ الله ﷺ وشكا إليه ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «لن أؤمر عليكم بعد هذا إلا منكم» ـ يريد المهاجرين ـ. كذا في الكنز (٥/ ٣١٩).

حقّ الأمير على الرعية

قول عمر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج هَنّاد عن سَلَمة بن شهاب العبديّ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيتها الرعية إنّ لنا عليكم حقّاً: النصيحة بالغيب، والمعاونة على الخير؛ وإنه ليس شيء أحبَّ إلى الله وأعمَّ نفعاً من حلم إمام ورفقه، وليس شيء أبغض إلى الله من جهل إمام وخُرْقه[2]. كذا في الكنز (٣/ ١٦٥). وأخرجه الطبري (٥/ ٣٢) عن سلمة بن كُهيل بمعناه.

وأخرج هَنّاد أيضاً عن عبد الله بن عكيم قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه لا جلْمَ أحبُّ إلى الله من حلم إمام ورفقه، ولا جهلَ أبغضُ إلى الله من جهل إمام وخُرْقه، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية، ومن ينصف الناس[3] من نفسه يُعْطَى الظّفر في أمره، والذلُّ في الطاعة أقرب إلى البرّ من التعزّز بالمعصية. كذا في الكنز (٣/ ١٦٥).

النهي عن سبّ الأمراء

حديث أنس عن رسول الله ﷺ في ذلك

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ،

---

(١) «وجد»: أي غضب «مختار».

(٢) «خرقه»: كناية عن شدّة الغضب.

(٣) «ينصف الناس»: أي يعدل بينهم.